الباب الثالث

ترجمة حياة حسن العسكري و تفسيرالعسكري

الفصل الأول : حياته الشخصية

البحث الأول : إسمه ونسبه

مؤلف هذا التفسير هو أبو محمد الحسن بن عليّ الهادى بن محمد الجواد ابن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبى طالب، الإمام الحادى عشر عند الإمامية الإثنا عشرية، والمعروف بالحسن العسكرى[1]، وهو والد المهدى المنتظر.[2]

ألقابه : ويعرف الملقب بالعسكري، نسبة أيضا إلى مدينة العسكر حيث قد صحب أباه بها.[3] واستوطن معه في منطقة تُسمى بالعسكر ، ولُقب على أساسها بالعسكري.

وقيل : هو اسم محلّة في سامراء ، قال الشيخ الصدوق : سمعت مشايخنا رضي الله عنهم يقولون : إنّ المحلّة التي يسكنها الإمامان علي بن محمد والحسن ابن علي بسرّ من رأى كانت تسمّى عسكر ، فلذلك قيل لكلّ واحدٍ منهما العسكري[4].

وكان هو وأبوه وجده يعرف كلّ منهم في زمانه بابن الرضا[5].

---

[1]العسكري نسبة إلى العسكر وهي (سر من رأى) – سامراء – لأن المعتصم لما بناها وانتقل إليها بعسكره قيل لها (العسكر)، وإنمانسب المذكور إليها لأن المتوكل أشخص أباه عليا إليها وأقام بها مدة طويلة، فنسب وولده هذا إليها.

[2]محمد حسين الذهبى، *التفسيروالمفسرون*، (الفاهرة: مكتبه وهبه،2000)، ص.58

[3]محمد محمد إبراهيم العسال، *الشيعة الإثنى عشرية و منهجهم في تفسيرالقرآن الكريم*،1427هـ. ص. 72

[4]علي موسى الكعبي، *الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ*، ١٤٢٥ هـ، ص.98

[5]المناقب لابن شهر آشوب 4 : 455

وهناك ألقاب أُخرى تطلق على الإمام العسكري وفي كلّ منها دلالة علي كمال من كمالاته أو مظهر من مظاهر شخصيته ، منها : الخالص ، الشافي ، الزكي ، المرضي ، الصامت ، الهادي ، الرفيق ، النقي ، المضيء ، المهتدي ، السراج ، وغيرها [6] من الألقاب التي تحكي مكارم أخلاقه وخصائصه السامية وصفاته الزكية. كانوا يلقبونه هو وأباه وجده بابن الرضا.

البحث الثاني : مولده و وفاته

في اليوم العاشر من الربيع الثاني من عام 232 هجرة وفي مدينة على الراجح. الرسول استقبل بيت الإمام الهادي (ع) ثاني أبنائه من امرأة فاضلة ، صالحة كانت تسمى حديث أو سلسل[7]. وقيل ولد سنة 231 هـ (إحدى وثلاثين ومائتين من الهجرة) بالمدينة.[8]

ويؤيد ما رواه الطبري الإمامي بالاسناد عن الإمام العسكري ، أنه قال : « كان مولدي في ربيع الآخر سنة 232 من الهجرة »[9].

ووقع اختلاف في تاريخ الولادة ومكانها ، فقيل : سنة 230 هـ ، أو 231 ، أو 233 ، وقيل : في شهر رمضان من سنة 232 هـ ، وقيل : يوم الاثنين الرابع من

شهر ربيع الآخر ، أو السادس ، أو العاشر ، من سنة 232 هـ ، وقيل : في السادس من شهر ربيع الأول ، أو الثامن منه[10].

---

[6] دلائل الإمامة : 423 . 424

[7] بحار الأنوار ج 50، ص 236

[8] محمد حسين الذهبي، *التفسيروالمفسرون*، ص. 58-59

[9] دلائل الإمامة : 423 / 384

[10] علي موسى الكعبي، *الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ*، ١٤٢٥ هـ، ص. 96

هذا من حيث تاريخ الولادة ، أما من حيث مكانها فقد ذكر بعضهم أنه ولد في سامراء سنة 231 هـ [11]، أو في ربيع الآخر سنة 232 [12]، وهذا لا يصح لأنّ الثابت في التاريخ أنّ المتوكل هو الذي استدعى الإمام أبا الحسن الهادي إلى سامراء ، وقد تولّى المتوكل ملك بني العباس في ذي الحجة سنة 232 هـ، فكيف تكون ولادة الإمام العسكري في سامراء سنة 231 هـ أو في ربيع الآخر سنة 232 هـ ، وكلا التاريخين في زمان الواثق ، وهو لما يزل في المدينة.[13]

ويعارض هذا أيضاً ما قدّمناه في الفصل الثاني من أنه غادر المدينة مع أبيه سنة 236 هـ على رواية المسعودي ، أو سنة 233 هـ على رواية الطبري ، أو سنة 243 هـ على رواية الشيخ المفيد ، أو سنة 234 هـ على ما حققه بعض الباحثين.

ولدينا بعض الأحاديث الصريحة بولادته في المدينة منها حديث أبي حمزة نصير الخادم ، وحديث أحمد بن عيسىٰ العلوي الذي يصرح برؤيته بصريا وهي قرية على ثلاثة أميال من المدينة ، كما نصّ المؤرخون والمحدثون الذين قدمنا ذكرهم في ولادته على أنه ولد في المدينة ومنهم : الشيخ المفيد ، والشيخ الطوسي ، وابن الفتال ، وابن الصباغ ، والشبلنجي ، والكنجي ، والسويدي وغيرهم ، وقال ياقوت : « ولد بالمدينة ونقل إلى سامراء ».[14]

---

[11] تذكرة الخواص : 324.

[12] *روضة الواعظين* : 251 ، *المناقب لابن شهر آشوب* 4 : 455 ، *بحار الأنوار* 50 : 236 / 5.

[13] علي موسى الكعبي، *الإمام الحسن العسكري*، ص. 97

[14] علي موسى الكعبي، *الإمام الحسن العسكري*، ص.99

وبقي في المدينة الى عام 243 هـ ، حيث انتقل – فيما يبدو – مع والده الكريم إلى عاصمة الخلافة العباسية ، سر من رأى ، و كانت إقامته فيها منذ ولد في ربيع الثاني 232هـ.

حسب مصادر الشيعة، فإن المعتمد العباسي دس له السم، حيث جاء في رواية الصدوق في الإكمال بسنده إلى أبي الأديان أنه قال:

(أخدم الحسن بن علي العسكري وأحمل كتبه إلى الأمصار فدخلت إليه في علّته التي توفى فيها فكتب كتباً وقال: تمضي بها إلى المدائن، فخرجت بالكتب وأخذت جواباتها ورجعت إلى – سُرَّ من رأى – يوم الخامس عشر فإذا أنا بالداعية في داره، وجعفر بن علي بباب الدار والشيعة حوله يعزونه ويهنئونه. فقلت في نفسي: إن يكن هذا فقد حالت ة. ثم خرج عقيد الخادم فقال: يا سيدي قد كفن أخوك فقم للصلاة عليه فدخل جعفر والحاضرون فتقدم جعفر بن علي (وهو أخ العسكري) ليصلي عليه فلما همَّ بالتكبير خرج صبي بوجهه سُمرة وشعره قطط وبأسنانه تفليح فجذب رداء جعفر بن علي وقال: (تأخر يا عم أنا أحق منك بالصلاة على أبي، فتأخر جعفر وقد أربد وجهه فتقدم الصبي فصلى عليه ودُفِنَ إلى جانب قبر أبيه حيث مشهدهما كعبة للوافدين وملاذاً لمحبي أهل البيت الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً يتبركون به ويتوسلون إلى الله سبحانه بحرمة من دفن في ثراه أن يدخلهم في رحمته ويجعلهم على الحق والهدى).

وكانت وفاته في ربيع الأول سنة 260 هـ و دفن إلى جنب أبيه بمدينة العسكر التي سميت فيما بعد بسامرا بالعراق وله بها مشهد مشهور.[15]

---

[15] محمد محمد إبراهيم العسال، *الشيعة الإثنى عشرية*. ص. 72

البحث الثالث : سيرته

انتقل الحسن العسكري مع أبيه الإمام علي الهادي إلى سامراء بعد أن استدعاه الخليفه المتوكل العباسي إليها. وعاش مع أبيه في سامراء 20 سنة حيث استلم بعدها الإمامة وله من العمر 22 سنة. وذلك بعد وفاة أبيه سنة 254هـ.

ووفقاً لروايات الشيعة استمرت إمامته إلى سنة 260 هـ، أي ست سنوات. عايش خلالها ضعف السلطة العباسية وسيطرة الأتراك على مقاليد الحكم وهذا الأمر لم يمنع من تزايد سياسة الضغط العباسي بحقه حيث تردد إلى سجونهم عدّة مرات وخضع للرقابة المشدّدة وأخيراً محاولة البطش به بعيداً عن أعين الناس والتي باءت بالفشل. وبالرغم من كل ذلك فإن الحسن العسكري استطاع أن يجهض كل هذه المحاولات مما أكسبه احتراماً خاصاً لدى أتباع السلطة بحيث كانوا يتحولون من خلال قربهم له إلى أناس ثقات وموالين وحرصاء على سلامته.

بل استطاع أن يفرض احترامه على الجميع مثل عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزير العباسي الذي ينسب إليه أنه قال بحقه: "لو زالت الخلافة عن بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غيره لفضله وعفافه وهديه وصيانة نفسه وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه[16]."

أراد الحسن العسكري من خلال مواقفه الحذرة المحترسة في علاقته بالحكم أن يفوّت على الحكم العباسي مخططه القاضي بدمج أئمة أهل البيت وصهرهم في بوتقة الجهاز الحاكم وإخضاعهم للمراقبة الدائمة والإقامة الجبرية التي تهدف إلى عزلهم عن

---

[16] علي موسى الكعبي، *الإمام الحسن العسكري*، ص.97

قواعدهم ومواليهم. فكان العسكري كوالده مكرهاً على مواصلة السلطة من خلال الحضور إلى بلاط الخليفة كل يوم اثنين وخميس[17].

وقد استغل الحسن العسكري هذه السياسة لإيهام السلطة بعدم الخروج على سياستها. ليدفع عن أصحابه الضغط والملاحقات التي كانوا يتعرضون لها من قبل الدولة العباسية. ولكن من دون أن يعطي السلطة الغطاء الشرعي الذي يكرّس شرعيتها ويبرّر سياستها، كما يظهر ذلك واضحاً من خلال موقفه من ثورة الزنج التي اندلعت نتيجة ظلم السلطة وانغماسها في حياة الترف. وبفعل الفقر الشديد في أوساط الطبقات المستضعفة، وكانت بزعامة رجل ادّعى الانتساب إلى أهل البيت، وقد أربكت هذه الثورة السلطة وكلفتها الكثير من الجهد للقضاء عليها، فكان موقف تجاه هذه الثورة موقف الرفض ولكنه اثر السكوت وعدم إدانة تصرفاتها لكي لا تعتبر الإدانة تأييداً ضمنياً للدولة[18].

وفعلاً انشغلت السلطة عن مراقبته بإخماد ثورة الزنج. مما سمح له أن يمارس دوره الرسالي التوجيهي والإرشادي. فكان يشجع أصحابه على إصدار الكتب والرسائل بالموضوعات الدينية الحيوية، وكان يطلّع عليها وينقحها. كما تصدى للرد على كتب المشككين وإبطالها. ويُروى أنه اتصل بالفيلسوف الكندي الذي شرع بكتابة كتاب حول متناقضات القرآن. فأقنعه بخطئه. مما جعل الكندي يحرق الكتاب ويتوب. وعمل على إمداد وتدعيم قواعده ومواليه بكل مقومات الصمود والوعي فكان يمدّهم بالمال اللازم لحل مشاكلهم، ويتتبع أخبارهم وأحوالهم النفسية والاجتماعية، ويزودهم بالتوجيهات

---

[17] باقر شريف القرشي، *حياة الإمام الحسن العسكري*،(بيروت: منشورات المؤسسة العربية،1996 م) ص. 125

[18] باقر شريف القرشي، *حياة الإمام الحسن العسكري* .ص.129

والإرشادات الضرورية مما أدّى إلى تماسكهم والتفافهم حول نهج أهل البيت والتماسهم كافة الطرق للاتصال به رغم الرقابة الصارمة التي أحاطت به من قبل السلطة، ويُروى أن محمد بن علي السمري كان يحمل الرسائل والأسئلة والأموال في جرّة السمن بصفته بائعاً ويدخل بها على الحسن ليرجع بالأجوبة والتوجيهات وبذلك استطاع الحسن أن يكسر الطوق العباسي من حوله ويوصل أطروحة الإسلام الأصيل إلى قواعده الشعبية ويجهض محاولات السلطة ويسقط أهدافها [19]

الفصل الثالث : التعريف بكتاب التفسيرالعسكري ومنهجه في التفسير

البحث الأول : التعريف بهذا التفسير

الكتاب "التفسير المنسوب إلى الأمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام" أو يسمى "التفسير العسكري". [20]

عثرنا على هذا التفسير فى دار الكتب المصرية فوجدناه منسوباً إلى الإمام أبى محمد الحسن العسكرى، ومروياص عنه برواية أبى يعقوب يوسف بن محمد بن زياد، وأبى الحسن علىّ بن محمد بن محمد بن سيار، وهما من الشيعة الإمامية، وقد تلقيا هذا التفسير وكتباه عن الحسن العسكرى فى سبع سنين. ولهما فى تلقى هذا التفسير عن الحسن العسكرى قصة غريبة فى مقدمة الكتاب حدَّثا بها فقالا ما ملخصه: كنا صغيرين. وكان أبوانا إماميين، وكانت هم الغالبين بـ "إستراباذ"، وكنا فى إمارة الحسن ابن زيد العلوى، الملقب بالداعى إلى الحق، إمام الزيدية، وكان كثير الإصغاء إليهم، يقتل الناس لسعاياتهم، فخاف أبوانا الوشاية بهما عنده فخرجا بنا وبأهلينا إلى حضرة الإمام أبى محمد الحسن بن علىّ بن محمد أبى القائم، فلما دخلا عليه قال لهما: مرحباً بالآوين

---

[19] باقر شريف القرشي، *حياة الإمام الحسن العسكري*. ص. 143

[20] حسن العسكري، *التفسير العسكري*، ص. 3

إلينا، الملتجئين إلى كنفنا، قد تقبَّل الله سعيكما، وآمن روعكما، وكفاكما أعداءكما، فانصرِفا آمنين على أنفسكما وأموالكما، قالا: فماذا تأمر أيها الإمام؟ أن نرجع فى طريقنا إلى أن ننتهى إلى بِلد خرجنا منه؟ وكيف ندخل ذلك البلد ومنه هربنا وطلب سلطان البلد لنا حثيث، ووعيده إيانا شديد؟ فقال عليه السلام: خلِّفا علىَّ ولديكما هذين لأفيدهما العلم الذى يشرفهما الله به، ثم لا تحفلا بالسعاة ولا بوعيد المسعى إيه، فإن الله عَزَّ وجَلَّ يقصهم السعاة ويلجئهم إلى شفاعتكم فيهم عند مَن هربتم منه.

قال أبو يعقوب وأبو الحسن: فأتمرا لما أُمِرا، وخرجا وخلِّفانا هناك، فكنا نختلف إليه فيتلقانا ببر الإماء وذوى الأرحام الماسة، فقال لنا ذات يوم: إذا أتاكما خبر كفاية الله عَزَّ وجَلَّ أبويكما، وإخزائه أعداءهما، وصدق وعدى إياهما، جعلت من شكر الله عَزَّ وجَلَّ أن أفيدكما تفسير القرآن مشتملاً على بعض أخبار محمد صلى الله عليه وسلم، فيعظم الله بذلك شأنكما، قالا: ففرحنا وقلنا: يا ابن رسول الله؛ فإذن نأتى جميع علوم القرآن ومعانيه؟ قال: كلا، إن الصادق علم ما أريد أن أعلمكما بعض أصحابه ففرح بذلك وقال: يا ابن رسول الله قد جمعت علوم القرآن كلها، قال: قد جمعت خيراً كثيراً وأُتيتُ فضلاً واسعاً، ولكنه مع ذلك أقل قليل أجزء علم القرآن، إن الله عَزَّ وجَلَّ يقول: (قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً)، ويقول: (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ)، وهذا علم القرآن ومعانيه وما أودع من عجائبه، فكيف ترى مقدار ما أخذته من جميع هذا القرآن؟ ولكن القدر الذى أخذته قد فضَّلَك الله به على كل مَن لا يعلم كعلمك ولا يفهم كفهمك[21].

---

[21] محمد إبراهيم العسال، *الشيعة الإثنى عشعرية*. ص. 132

ثم ذكرا ما كان من أمر عدول الحسن بن زيد العلوى عن بطشه وفتكه، وعدم تعرضه للناس فى مذاهبهم، وأمره لأبويهما بملازمة الإمام أبى محمد الحسن العسكرى لما سمع بهذا قال: هذا حين إنجازى ما وعدتكما من تفسير القرآن، ثم قال: قد وظَّفتُ لكما كل يوم شيئاً منه تكتبانه، فالزَمانى وواظبا على توفيق الله تعالى من العبادة حظوظكما. فأول ما أملى علينا أحاديث فى فضل القرآن وأهله، ثم أملى علينا التفسير بعد ذلك فكتبناه فى مدة مقامنا عنده، وذلك سبع سنين، نكتب فى كل يوم منه مقدار ما ننشط له، فكان أول ما أملى علينا وكتبناه قال: "حدَّثنى أبى: علىّ بن محمد، عن أبيه: محمد بن علىّ، عن أبيه: علىّ بن موسى، عن أبيه: موسى ابن جعفر، عن أبيه: جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه: الباقر محمد ابن علىّ، عن أبيه: علىّ بن الحسين زين العابدين، عن أبيه: الحسين ابن علىّ سيد المستشهدين، عن أبيه: أمير المؤمنين وسيد الوصيين وخليفة رسول الله رب العالمين، فاروق الأُمة، وباب مدينة الحكمة، ووصى رسول الرحمة، علىّ بن أبى طالب صلوات الله عليه وعليهم أجمعين، عن رسول رب العالمين، وسيد المرسلين، وقائد الغُرّ المحجَّلين، والمخصوص بأشرف الشفاعات فى يوم الدين، صلى الله عليه وآله أجمعين"[22].

ثم ذكر شيئاً من الأخبار فى فضل القرآن وحملته.. ثم قال: "قال رسول الله: "أتدرون من المتمسك الذى بتمسكه ينال هذا الشرف العظيم؟ هو الذى أخذ القرآن وتأويله عنا أهل البيت، وعن وسائطنا السفراء عنا إلى شيعتنا، لا عن آراء المجادلين وقياس القايسين..". ثم قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى: (يأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُمْ مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ * قُلْ

[22] محمد حسين الذهبى، *التفسير*. ص. 113

بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فضَّلَ الله عَزَّ وجَلَّ القرآن والعلم بتأويله. وبرحمته: توفيقه لموالاة محمد وآله الطيبين، ومعاداة أعدائهم..".[23]

ثم ذكر الحسن العسكرى تفسير "أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم" منسوباً إلى علىّ رضى الله عنه، وفيه يقول علىّ: "ألا أُنبئكم ببعض أخبارنا؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين. قال: إن رسول الله لما بنى مسجده بالمدينة وأشرع فيه بابه وأشرع المهاجرين والأنصار أبوابهم، أراد الله إبانة محمد وآله الأفضلين بالفضيلة، فنزل جبريل عن الله تعالى: بأن سُدُّوا الأبواب عن مسجد رسول الله قبل أن ينزل بكم العذاب، فأول من بعث إليه رسول الله يأمره بسد بابه العباس بن عبد المطلب،[24] فقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله – وكان الرسول معاذ بن جبل – ثم مرَّ العباس بفاطمة فرآها قاعدة على بابها وقد أقعدت الحسن والحسين، فقال لها: ما بالك قاعدة؟ انظروا إليها كأنها لبؤة بين يديها جرواها، أتظن أن رسول الله يُخرج عمه ويُدخل ابن عمه؟! فمرَّ بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها: ما بالك قاعدة؟ قالت: أنتظر أمر رسول الله بسد الأبواب، فقال لها: إن الله تعالى أمرهم بسد الأبواب واستثنى منهم رسول الله، وإنما أنتم نفس رسول الله. ثم إن عمر بن الخطاب جاء فقال: أحب النظر إليك يا رسول الله إذا مررت إلى مُصَلاك، فأْذن لى فى فُرجه أنظر إليك منك، فقال: قد أبى الله عَزَّ وجَلَّ ذلك، قال: فمقدار ما أضع عليه وجهى، قال: قد أبى الله ذلك، قال: فمقدار ما أضع عليه إحدى عَيْنىَّ، قال: أبى الله ذلك، ولو قلتَ قدر طرف الإبرة لم آذن لك، والذى نفس محمد بيده ما أنا أخرجتكم ولا أدخلتهم، ولكن الله أدخلهم وأخرجكم.. ثم قال: لا ينبغى

---

[23] محمد حسين الذهبى، *التفسير*. ص.114

[24] محمد حسين الذهبى، *التفسير*. ص.115

لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت فى هذا المسحد جُنُباً إلا محمد وعلىّ وفاطمة والحسن والحسين والمنتجبون من آلهم الطيبين من أولادهم.[25] قال: فأما المؤمنون فقد رضوا وسلَّموا، وأما المنافقون فاغتاظوا لذلك وأنفوا، ومشى بعضهم يقول إلى بعض فيما بينهم: ألا ترون محمداً لا يزال يخص بالفضائل ابن عمه ليُخرجنا منها صفراً، والله لئن أنفذنا له فى حياته لنأتين عليه بعد وفاته، وجعل عبد الله بن أُبَىّ يصغى إلى مقالتهم ويغضب تارة ويسكن أخرى، ويقول لهم: إن محمداً لمتألِّه، فإياكم ومكاشفته، فإن مَن كاشف المتألِّه انقلب خاسئاً حسيراً وينغص عليه عيشه.

وإن الفطن اللبيب من يتجرع على الغُصَّة ينتهز الفُرصة. فبينما هم كذلك إذا طلع رجع من المؤمنين يقال له زيد بن أرقم فقال لهم: يا أعداء الله، أبالله تُكَذِّبون؟ وعلى رسوله تطعنون؟ ولدينه تكيدون؟ والله لأُخْبِرن رسول الله بكم، فقال عبد الله ابن أُبَىّ والجماعة: واللهِ لئن أخبرته بنا لنكذبنك ولنحلفن له، فإنه إذن يُصدِّقنا، ثم واللهِ لنقيمن عليك من يشهد عليك عنده بما يوجب قتلك أو قطعك أو حدك، قال: فأتى زيد رسول الله فأسَرَّ إليه ما كان من عبد الله بن أُبَىّ وأصحابه، فأنزل الله عَزَّ وجَلَّ: (وَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ) المجاهدين لك يا محمد فيما دعوتهم إليه من الإيمان بالله والموالاة لك ولأوليائك، والمعاداة لأعدائك، (وَالْمُنَافِقِينَ) الذين يطيعونك فى الظاهر ويخالفونك فى الباطن، (وَدَعْ أَذَاهُمْ) مما يكون منهم من القول السئ فيك وفى ذويك، (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) فى إتمام أمرك وإقامة حُجَّتك، فإن المؤمن هو الظاهر بالحُجَّة وإن غُلِبَ فى الدنيا، لأن العاقبة له، لأن غرض المؤمنين فى كدحهم فى الدنيا إنما هو الوصول إلى نعيم الأبد فى الجنة، وذلك حاصل لك ولآلك ولأصحابك وشيعتك[26].

---

[25] محمد حسين الذهبى، *التفسير*. ص.116

[26] محمد إبراهيم العسال، *الشيعة الإثنى عشعرية*. ص. 146

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلتفت إلى ما بلغه عنهم، وأمر زيداً فقال: "إن أردت أن لا يصيبك شرهم ولا ينالك مكرهم فقل إذا أصبحت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فإن الله يعيذك من شرهم، فإنهم شياطين يُوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً، وإذا أردت أن يُؤَمِّنك بعد ذلك من الغرق والحرق والسرق فقل إذا أصبحت: بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله، بسم الله لا يسوق الخير إلا الله، بسم الله ما شاء الله ما يكون من نعمة فمن الله، بسم الله ما شاء لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، بسم الله ما شاء الله وصلى الله على محمد وآله الطيبين، فإن من قالها ثلاثاً إذا أصبح أمن من الغرق والحرق والسرق حتى يمسى، ومَن قالها ثلاثاً إذا أمسى أمن من الحرق والغرق حتى يصبح، وإن الخضر وإلياس يلتقيان فى كل موسم، فإذا تفرقا تفرقا عن هذه الكلمات، وإن ذلك شعار شيعتى، وبه يمتاز أعدائى من أوليائى يوم خروج قائمهم.."[27]

ثم ذكر حديثاً آخر طويلاً عن الباقر يتضمن ما كان من المحاورة بين العباس ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشأن إغلاق باب العباس وغيره، وإبقاء باب علىّ وحده، وفيه شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفضل لعلىّ على غيره، وفى آخره يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا عم رسول الله؛ إن شأن علىّ عظيم، إن حال علىّ جليل. وإن وزن علىّ ثقيل، وما وُضِع حب علىّ فى ميزان أحد إلا رجع على سيئاته، ولا وُضِع فى ميزان أحد إلا رجع على حسناته"...إلخ.[28]

هذا.. والكتاب مطبوع فى مجلد صغير يقع فى (286 صحيفة)، وهو غير شامل للقرآن كله، بل بعد الفراغ من المقدمة وشرح الاستعاذة شرع فى الفاتحة ففسَّرها، ثم شرع

---

[27] محمد حسين الذهبي، *التفسير*. ص. 121

[28] محمد حسين الذهبي، *التفسير*. ص.119

فى سورة البقرة فوصل فيها إلى قوله تعالى فى الآية (114): (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَآ أُوْلَائِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلاَّ خَآئِفِينَ لَّهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ).. (وذلك يبدأ من أول الكتاب إلى ص 236).

ومن قوله تعالى فيها: (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ) الآية (158)... إلى قوله: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) الآية (19).. (وذلك يبدأ من ص 236 إلى ص 254).

ومن قوله تعالى: (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ) الآية (198)... إلى قوله: (هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ) الآية (210).. (وذلك يبدأ من ص 254 إلى ص 26).

ومن قوله تعالى فيها: (أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ) الآية (282)... إلى قوله: (وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ) فى الآية (283).. (وذلك يبدأ من ص 26 إلى ص 286).[29]

البحث الثاني : منهجه فى التفسير

هذا هو كل ما وُجِد وطُبع من التفسير المنسوب إلى الحسن العسكرى رحمه الله تعالى، وأرى أن أسوق لك بعض النماذج لتقف بنفسك على مسلكه فى التفسير، وتأثره بمذهب الإمامية، ولنرى بعد ذلك هل يمكن أن يكون هذا التفسير حقيقة لهذا الإمام الصالح، أو نُسب إليه زوراً وبهتاناً.

وهكذا نجد هذا التفسير يسير مع الهوى الشيعى، سيراً فيه كثير من التطرف والغلو والخروج عن دائرة المعقول المقبول. وإذا كان هذا التفسير من عمل الحسن

[29] محمد حسين الذهبى، *التفسير*. ص.120

العسكرى، الإمام المعصوم، الذى عنده علم القرآن كله، فتلك أكبر شهادة على أنه لا عصمة له ولا علم عنده، وكيف يصدر هذا التلاعب بنصوص القرآن من إمام له قيمته ومكانته.[30]

ومن مميزات التفسير، المنهج العقلي- إضافة الى المنهج الأثري- المنهج المعتمد على القواعد الشرعية واللغوية والربّنية.و هذا التفسير بالرأي ويوضّح مجملا.[31]

بعد استنساخ الكتاب ومقابلته مع نسخه وبعض المصادر والجوامع الحديثية الناقلة عنه، إتبعنا طريقة التلفيق بين النسخ وهذه المصادر والجوامع، لاثبات نص صحيح سليم للكتاب، مشيرين في الهامش إلى الاختلافات اللفظية الضرورية ومن ثم أشرنا في نهاية كل حديث إلى مصادره واتحاداته.[32]

كما وقمنا بشرح بعض الالفاظ اللغوية الصعبة نسبيا " شرحا مبسطا موجزا، مع إثبات ترجمة موجزة لبعض الاعلام الواردة في الكتاب، خاصة تلك التي أثيرت حولها الشبهات، وكذا الحال بالنسبة لاسماء القبائل والاقوام والفرق والاماكن والبقاع والحروب والغزوات.

علما " أن كل ما بين المعقوفين بدون إشارة فهو من أحد النسخ المتقدمة الذكر، إلا ما اشير إليه، ووضعنا الاختلافات اللفظية الطويلة نسبيا "، أو التي تبهم الاشارة إليها في الهامش، بين قوسين.[33]

---

[30] محمد حسين الذهبي، *التفسير*. ص. 122

[31] نفس المرجع

[32] حسن العسكري، *تفسير العسكري*. 8

[33] حسن العسكري، *تفسير العسكري*. 8

وإذا كان ما يذكره صاحب أعيان الشيعة من علمه وصلاحه أمراً حقيقياً، فالظن بهذا الكتاب أن يكون منسوباً إلى هذا الإمام زوراً وبهتاناً، وهذا ما أُرجحه وأختاره، لأنى لم أعثر على نقل صحيح يدل على غلو الرجل وتطرفه فى التشيع كما فعل غيره.[34]

أ. **التقيَّة**

وهو يعترف بالتقيَّة ويدين بها، ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث فيها، فمن ذلك: أنه روى عن الحسن بن علىّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الأنبياء إنما فضَّلهم الله على الخلق أجمعين لشدة مداراتهم لأعداء دين الله، وحُسن تقيتهم لأجل إخوانهم فى الله".

وروى عن أمير المؤمنين أنه قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "مَن سُئل عن علم فكتمه حيث يجب إظهاره وتزول عنه التقية، جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من النار".

وعند تفسيره لقوله تعالى فى الآية (163) من سورة البقرة: (وَالهكُمْ اله وَاحِدٌ لاَّ اله إِلاَّ هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ).. يقول: "الرحيم بعباده المؤمنين من شيعة آل محمد، وسَّع لهم فى التقية، يجاهرون بإظهار موالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه إذا قدروا، ويُسِرُّونها إذا عجزوا".

وعند تفسيره لقوله تعالى فى الآية (173) من سورة البقرة: (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ).. الآية، يقول: ".. نظر الباقر إلى بعض شيعته وقد دخل خلفَ بعض المنافقين إلى الصلاة، وأحس الشيعى بأن الباقر قد عرف ذلك منه بقصده وقال: أعتذر إليك يا ابن رسول الله عن صلاتى خلف فلان فإنها تقيَّة، ولولا ذلك

---

[34] محمد حسين الذهبى، *التفسير*. ص.123

لصليتُ وحدى، قال له الباقر: يا أخى؛ إنما كنت تحتاج أن تعتذر لو تركت، يا عبد الله المؤمن؛ ما زالت ملائكته السموات السبع والأرضين السبع تصلى عليك وتلعن إمامك ذاك، وإن الله تعالى أمر أن تُحسب صلاتك خلفه للتقيَّة بسبعمائة صلاة لو صليتها لوحدك. فعليك بالتقيَّة"[35].

ب.تأثره بمذهب المعتزلة

وإنا لنجد فى هذا التفسير تأثراً بمذهب المعتزلة ومعتقداتهم، فمثلاً عند قوله تعالى فى الآية (7) من سورة البقرة: (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ).. نجد المؤلف لا يرتضى نسبة الختم إلى الله على ظاهره، ونراه يتأوَّل هذا الختم بما يتفق ورأى المعتزلة فيقول: "أى وسَمَهنا بسِمَة يعرفها مَن يشاء من ملائكته إذا نظروا إليها بأنهم الذين لا يؤمنون، وعلى سمعهم كذلك بسِمَات، وعلى أبصارهم غشاوة، وذلك أنهم لما أعرضوا عن النظر فيما كُلِّفوه، وقصَّروا فيما أُرِيد منهم، جهلوا ما لزمهم من الإيمان به، فصاروا كمن على عينه غطاء لا يبصر ما أمامه، فإن الله عَزَّ وجَلَّ يتعالى عن العبث والفساد، وعن مطالبة العباد بما قد منعهم بالقهر منه، فلا يأمرهم بمغالبته ولا بالمسير إلى ما قد صدَّهم بالعجز".[36]

ت.تأثره فى تفسيره بآراء الشيعة فى الفروع الفقهية

كذلك نجد المؤلف يجرى فى تفسيره على وفق ما يميل إليه من الأحكام الفقهية التى يقول بها الإمامية الإثنا عشرية.

فمثلاً عند قوله تعالى فى الآية (43) من سورة البقرة: (وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ) .. نراه يروى حديثاً طويلاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤخذ منه صراحة

---

[35] محمد حسين الذهبى، *التفسير*. ص. 123

[36] محمد حسين الذهبى، *التفسير*. ص.124

أن فرض الرِجْلين فى الوضوء مسحهما لا غسلهما، وأن غسلهما لا يجوز إلا للتقيَّة، وهذا الحديث هو: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن العبد إذا توضأ فغسل وجهه تناثرت ذنوب وجهه، وإذا غسل يديه إلى المرفقين تناثرت عنه ذنوب يديه، وإذا مسح رأسه تناثرت ذنوب رأسه، وإذا مسح رجليه – أو غسلهما تقيَّة – تناثرت ذنوب رجليه"... إلخ.[37]

[37] محمد حسين الذهبي، *التفسير*. ص. 131